

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 92- سورة

النساء | من الآية 83 إلى 93

عبدالرحمن العجلان

كلاهما ذاك فرط في الامساك وهؤلاء افرطوا في البذل في غير مرضاة الله تبارك وتعالى وقال جل وعلا والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ينفق ويعطي لكن لم؟ مراعاة للناس - 00:00:00

ويأتي الرياء ويأتي السمعة والمراد بالرياء بالافعال والسمعة في الاقوال وقد يطلق احدهما على الآخر فيمن نزلت هذه الآية قيل في اليهود وقيل في المنافقين وقيل في الكفار وكل من انفق - 00:00:37

في غير مرضاة الله تبارك وتعالى فلا هو نصيب منها والعبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وكما قال الله جل وعلا ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها - 00:01:20

ثم تكون عليهم حسرة وذاك يقول انفقت مالا لبدا ملبد بعده على بعض يعني كثير يفتخر بأنه انفق اموالا كثيرة في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس يعني مراعاة - 00:01:46

مراة للناس قصده ثنى الناس ومدح الناس وذكرهم اياد الجود والكرم والعطاء ونحو ذلك كل هذا لا يفيده عند الله جل وعلا شيئاً وكما سأل حاتم عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه - 00:02:13

في موضوع اباه موضوع والده وكرمه قال انه انفق لشيء وقد ادركه وقد حصل انفق ليمدح وقيل حاتم الطائي اكرم من حاتم كرم وحاتم قصد هذا فحصل له ما كان مؤمناً بالله وبال يوم الاخر في الجاهلية - 00:02:42

والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا بال يوم الاخر قبل للنبي صلى الله عليه وسلم ان عبد الله ابن جدعان كان ينفق ويعتق هل ينفعه ذلك في الدار الآخرة؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم لا - 00:03:10

انه لم يقل يوماً من الدهر رب اغفر لي خطئي يوم الدين يعني في الجاهلية ما كان عنده ايمان وانما غريزة عنده حب الثناء والمدح يربى ان يمدح ويبدل ماله - 00:03:35

والمرء اذا انفق لوجه الله جل وعلا. فالله جل وعلا يخلف عليه في الدنيا ويضاعف له في الآخرة كما قال جل وعلا والذين ينفقون اموالهم رأء الناس ولا يؤمنون بالله ولا بال يوم الاخر. ومن يكن الشيطان له قريباً فسد - 00:03:55

هذا صنف والصنف الآخر والذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبعة السنابل في كل سنبلة مئة حبة. والله يضاعف لمن يشاء. والنفقة في سبيل الله الحسنة بعشر امثالها الى سبع مئة ضعف الى اضعاف كثيرة - 00:04:17

الى اضعاف كثيرة اكثر من سبع مائة يعطي الله جل وعلا العطاء الجزيل على الشيء اليسير اذا اريد به وجهه بهذا الشرط اما اذا اريد به غير ذلك فانه لا ينفع عند الله جل وعلا - 00:04:44

والله جل وعلا يقول في الحديث القديسي انا ان الشركاء عن الشرك من عمل اشرك معه فيه غيري تركته وشركة والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا بال يوم الاخر - 00:05:06

ما ينفقون ابتغاء مرضات الله ولا ينفقون احتساباً وطلبوا للثواب من الله ولا ينفقون تقرباً الى الله تبارك وتعالى. وانما ينفقون رئاء الناس ربما لو انفق نفقة لا يعلم عنها ابداً هو ونشرها وذكراها - 00:05:30

لاجل ان يثنى عليه بها وهذه لا قيمة لها عند الله في الدار الآخرة. والله جل وعلا يقول في حق هؤلاء وقدمنا الى ما عملوا من عمل

ومن اول من تسعد بهم النار ثلاثة الذين ذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم المنافق الذي اعطاه الله جل وعلا مالا وسألته ربه جل وعلا وامتن عليه بنعمته فقال ما تركت وحها تزيد ان ينفق فيه الا وانفقت - 12:06:00

يعني انفق في الجهاد انفقا في آلااحسان الى الفقراء والمساكين وغيرهم واعطى واوْجَد ونفي الناس بماهه فقال الله جل وعلا له كذبت ولكنك انفقت ليقال جواد وقد قيل. يعني الشيء الذي تريده انت حصلته - 00:06:39

تريد ثناء الناس وقد حصلته. ولم ترد شيئاً عندي أول من تسرع بهم النار الثالثة منهم المنافق رباء وسمعة للناس ولا يؤمنون بالله ولا
باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قريباً فسأله قريباً. يعني هذا وامثاله - 00:07:04

صلى الله عليه وسلم في الجليس صالح كحاملي المسك - 00:07:33

واما ان تجد منه ربيحا خبيثة - 00:07:54

ومن يكن الشيطان له قرينا. يعني من سلط عليه الشيطان فكان قرينا له فهل ترى انه بالخير او ينهى عن الشر. لا والله وانما يأمره بالشر وكلما هم يخبر ثيته - 00:08:16

ومنعه ووضع العراقيل بين يديه هذا في الدنيا وقيل المراد في الآخرة ان الله جل وعلا يقرن بين الكافر والفاجر وبين الشيطان في سلسلة من في جهنم يتسلط عليه وبؤذنه . وهو قرینه في جهنم والعياذ بالله . كما اطاعه في الدنيا فیسلطه الله جل وعلا - 00:08:35

عليه في الدار الاخرة ومن يكن الشيطان له قرينا فسأله قرينا. ساء القرين بئس القرين هو وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر
وانفقو ما دعوه الله ماذا عليهم؟ ماذا ينظرون لهم - 00:09:08

لو احسنوا النية والقصد وقصدوا الثواب فمن يعطي على الحسنة اضعافا مضاعفة الناس ماذا ت يريد منهم بماذا تنتفع
يشبه الاكلامهم لكن: له اردت منهم حسنة من: حسناتهم ما اعطيك - 00:09:40

حصا على الامد: الله حا. وعلا بشيه - 09:58

في الدار الآخرة ويختلف عليه في الدنيا ويجعل له ذكراً حسناً في الدنيا يجعل له الذكر الحسن في الدنيا وهو لا يريد الناس. وإنما الناس يشنون عليه وبمدحونه وكما سأله الصحاده النبي صل الله عليه وسلم قال يا رسول الله إن الله الرحيم بمن قاتله في سبيل الله

00:10:21

الآخرة لأن الله حا وعلا يعلم ما ف ضمه . ماذا قصد قصد هذا او قصد هذا لا يخف . عليه والرحا ، النه . تصدقة بصدقه فاخفاها حت . هذا السرور وهذا الثناء الذي يحصل له في الدنيا هذه عادل البشري مع ما يدخله الله جل وعلا في الدار - 00:10:48

لا تعلم شمالة ما تتفق يمينه لانه ابتغاء وجه الله - 00:11:15
قصد وجه الله فاختها عن الناس ثم قد تحدث الناس بها كما جاء في قصة الرحا الذي تصدّى عليه زانية

وعلی سارق وعلى غني يتلمس في الليل - 36:11:00

صدقته فتح اصبح الناس يتحدثون تصدق الليلة على - 00:11:56

ان يضعها في يد مستحق. فوضعها في يد رجل سارق - 00:12:16

فوضعها في يد رجل غني وهو يظنه فقير فاصبح الناس يتحدثون - 00:12:37

تصدق الليلة على غني. غني ما هو في حاجة الى الصدقة فعرف انه هو فقال الحمد لله على زانية والحمد لله على سارق والحمد لله على غني ما باليد حيلة - 00:12:58

وفقنا المستحق يظنه ذلك. فاتاه ات فاخبره ان الله قبل صدقتك وان صدقتك على الزانية تكفيها عن زناها وصدقك على السارق تكفيه عن سرقته وصدقتك على الغني يجعله ينفق يعطي من ما له - 00:13:13

تحريض له على الانفاق. وصدقتك وافقت محلها. لأن نيته وقصده الاخلاص لوجه الله تبارك وتعالى فالمرء اذا صدق مع الله جل وعلا فالله يتبيّب حتى ولو لم يوفق ولم يدرك ما اراد لكن الله جل - 00:13:38

او على يعطيه ذلك وماذا عليهم؟ ماذا يضيرهم؟ هؤلاء الذين يبخلون والذين ينفقون رباء الناس لو امنوا بالله وانفقوا البخلاء ينفقون مراوئون ينفقون ابتغاء وجه الله لو انفقوا وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما. فيها وعيٰد - 00:13:58

وفيها رجا فيها تخويف وفيها ترجي وفيها حث وترغيب وتخويف شديد تخويف لمن خالٍ وبخل بالحق الواجب منع الزكاة. الله علیم به ما يقول انا فقير انا ما عندي شيء وهو عنده هالاموال - 00:14:29

الله علیم علیم بمن ينفق رباء اتفاق يقول ان ابتر ابٍ وجه الله. وهو قصده الناس لكنه يقول للناس انا انفق لوجه الله الله علیم بما في قلبه ومن اتفاق ابتغاء وجه الله وظهرت للناس فالله جل وعلا علیم بما في قلبه يتبيّب ويعطيه على نيته - 00:14:55

وقد يدرك المرء بنيته الحسنة ما لا يدرك بالفعل الكثير من الطاعات وكان الله بهم عليما. فهو جل وعلا واسع العلم في احوال عباده يعلم حال من بخل ويعلم حال من رأى ويعلم حال من اتفاق ويعلم حال من اخلاص العمل لوجهه تعالى - 00:15:25

فهو يتبيّب عباده على الحقيقة والواقع وليس على الظاهر لأن الناس ليس لهم الا الظاهر قد يمدحون من لا يستحق المدح وقد يذمون من لا يستحق الذم قد يذمون من يخفي صدقته ولا يطلع عليها احد ابتغاء وجه الله - 00:15:56

فيظنه الناس ما ينفق وما يعطي فيذمونه ويسبونه وهو مخلص لله تعالى والله يتبيّب على ذلك وقد يمدحون الناس شخصا ينفق رباء وسمعة والله جل وعلا لا يتبيّب على ذلك لانه فعل ما فعل لارضاء الناس ولما جل مدح الناس وثنائهم. والله - 00:16:21

جل وعلا اغنى الشركاء عن الشرك. لأن من اتفاق ليمدح فقد جعل لله شريكا في النفقة هذا فليحذر المسلم مرأة الناس لأنها تحبط العمل وتضيّع ثوابه عند الله جل وعلا - 00:16:47

يقول تعالى والذين ينفقون اموالهم رباء الناس فانه ذكر الممسكين المذمومين وهم البخلاء ثم ذكر الباذلين الذين يقصدون باعطائهم السمعة وان يمدحوا بالكرم ولا يريدون بذلك وجه الله. وفي حديث الثالثة الذين هم اولى - 00:17:10

اول من تسجر بهم النار وهم العالم والغازي والمنافق المراءون باعمالهم. يقول صاحب المال ما تركت من شيء تحب ان ينفق فيه الا انفاقت في سبيلك. فيقول الله كذبت انما اردت ان يقال جواد فقد قيل. يعني حصلت على ما - 00:17:36

انت انفاقت من اجل ان يقال جواد وقد حصل لك ذلك فانت اخذت اجرك اخذت ثوابك اخذت ما اردت في الدنيا. ما ابقيت شيئا للدار الاخرة وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن حاتم ان اباك اراد امرا فبلغه. وفي الحديث اخر اراد امر - 00:17:56

يعني يا رائد المدح والثناء عليه بالجود وقد حصل على هذا ما فعل ابتغاء وجه الله وفي الحديث اخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن عبد الله ابن جدعان عبد الله ابن جدعان من اجاوز قريش من - 00:18:22

العرب كان ينفق ويعطي في الجاهلية فسأل الصحابة رضي الله عنهم النبي صلى الله عليه عنه هل تنفعه نفقاته واعتقاه كان يشتري الرقاب ويعتقها نعم هل ينفعه اتفاقه واعتقاه؟ فقال لا انه لم يقل يوما من الدهر رب اغفر لي خططيتي يوم الدين. يعني ما كان - 00:18:42

عنه ايمان بالله واليوم الاخر ما قصد هذا والمرء لا يثاب الا على ما قصد به وجه الله جل وعلا وعلى وادا قصد وجه الله اثابه الله وكل عمل مبني على التوحيد - 00:19:10

على افراد الله بالعبادة على الاخلاص اذا لم يكن مع صاحبه توحيد فلا ينفع فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا كل عمل لابد له من شرط ان اخلاص العمل لله والمتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم - 00:19:31

نعم ولهذا قال تعالى ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر الاية اي انما حملهم على صنيعهم هذا القبيح وعذولهم عن فعل الطاعة على على وجهها على عن فعل الطاعة على وجهها الشيطان فانه سول لهم واملهم وقارنهم فحسن لهم فحسن لهم - 00:19:59

ولهذا قال تعالى ومن يكن الشيطان له قرينا فسأله قرينا ثم قال تعالى وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله؟
الاية اي واي شيء يضرهم لو - 00:20:24

امنوا بالله وسلكوا الطرق الحميدة وعدلوا عن الرياء الى الاخلاص والايمان بالله رجاء موعوده في الدار الاخرة لمن عمله وانفقوا مما رزق والعطاء في الدنيا بحسب ما يكون في القلب. فقد يأتي المنافق باموال عظيمة - 00:20:41

يضعها بين يدي الامام او يعطيها للنبي صلى الله عليه وسلم. وينفقها في سبيل الله. لكن ما عنده ايمان ما تنفعه شيء. وقد يأتي الرجل بمد من تمر المد ملي كفي الرجل - 00:21:01

متوسط الخلقة هكذا بعض الصحابة رضي الله عنهم لما حث النبي صلى الله عليه وسلم على الانفاق منهم من اتي بمد من التمر المد ماذا يفعل؟ لكن ما في قلب صاحبه من الايمان بالله جل وعلا وهذا الذي قدر عليه - 00:21:20

يقبل الله جل وعلا نفقته ويثببها عليها والتمرة تكون يوم القيمة كالجبل العظيم وعائشة رضي الله عنها تصدق بتمرة على ثلاثة اشخاص جميع ثلاثة ام وابنتها ما كان عندها في البيت الا تمرة واحدة فاعطتها اياها - 00:21:41

فشقت التمرة بين ابنتها ولم تذق منها شيء جاءت مرة اخرى ثانية امرأة معها ابنتان فوجدت ثلاث تمرات فاعطتها اياها فاعطت واحدة من البنات تمرة والاخري تمرة الاخرى وارادت ان تأكل الثانية. فاستطعها ابنتها - 00:22:04

فشقتها بينهما ولم تطعم شيئا. ما قالت عائشة رضي الله عنها ما عندي شيء. تمرة ما تعطى تمرة ما تمد لا اعط واحلص نيتك لله تعالى تجدها اوفر ما تكون يوم القيمة وهي تمرة او ريال او نصف ريال او خبزة او كسرى - 00:22:28

من الخبز او تم او نصف تمرة او نحو ذلك. كل هذا اذا اريد به وجه الله جل وعلا. فالله جل وعلا يضاعف ذلك اذا انفق العبد من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب يعني الحلال - 00:22:51

وليس المراد بالطيب هنا المستساغ اللذيد. لا وانما للحال مال حلال. ولا يقبل الله الا الطيب يتقبلها ربى بيمينه وكلتا يدي ربى يمين مباركة فيريها للواحد منا كما يربى الواحد منا - 00:23:09

يعني الفرس ما هو الماعز او الظان او البقر لا الفلو اي انه يعتني بالفرس اعتناء كامل. فالله جل وعلا يربى للواحد من المسلمين كما يربى المرء فلوه. حتى تكون كالجبل العظيم تنمو باستمرار - 00:23:29

تنمو باستمرار حتى تكون التمرة الواحدة كالجبل العظيم في ميزان المرء يوم القيمة فعلى المرء ان يخلص لله ويصرف نظره عن مرأة الناس ليثببها الله جل وعلا في دنيا والآخرة - 00:23:53

نعم اي انفق مما رزقهم الله في الوجه التي يحبها الله ويرضاها. ثم قال تعالى وكان الله بهم عليما. اي وهو عليم نياتهم الصالحة والفاسدة وعليم بمن يستحق التوفيق منهم فيوفقه - 00:24:15

ويقيظه لعمل صالح يرضى به عنه وبين يستحق الخذلان والطرد عن جنابه الاعظم لان الله جل وعلا اذا وفق عبدا هياً له العمل الصالح ويسره وسهله عليه واعانه عليه اذا خذله والعياذ بالله لو انفق ما انفقه لانه اراد به غير وجه الله جل وعلا - 00:24:34

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:25:02